مطلب تخصيص هذا الحكم لذلك اليوم

اشار البيضاوي الي الجواب عن ذلك بثلاثة اجوبة اختصارا فقال
والمعتبر اي لمن يعتبر الايمان المجرد عن العمل تخصيص
هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد علي اشراط النفع باحد
الامرين علي معني لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف
علي لم يكن بمعني لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته
وان كسبت فيه خيرا انتهي وتقريره كلامه انا نجيب اولا
بانا نسلم ان المعني كذلك لكن نخص الحكم بذلك اليوم لا نعميه
لجميع الازمنة فمن مات مومنا قبل ذلك اليوم نفعه ايمانه
وان لم يكن كسب فيه خيرا ولم يعمله ومن ادرك اليوم ان قدم
وكسب الايمان عليه فيه خيرا نفعه والا بان لم يقدمه او قدمه
من غير كسب خير فيه فلا هذا حاصل الجواب الاول وفيه
ان العمومات دلت علي ان الايمان المجرد نافع في جميع
الاحوال وحاصل الجواب الثاني ان تكون تارة لعموم النفي
كقوله تعالي ولا تطع منهم آثما او كفورا اي واحد منهما
واخري لنفي العموم وذلك اذا قدر عطف النفي علي النفي ثم جيء
باو والآية من الاول فالمعني لا ينفع نفسا لم تقدم ايمانا او
كسبت فيه خيرا اي نفسا خالية من الامرين جميعا عارية
عنهما وعليه اقتصر ابو السعود في تفسيره واعترض هذا
الوجه بان انتفا الايمان مستلزم لانتفا كسب الخير فيه
فلا وجه للترديد بينهما واجاب عنه ابو السعود باجوبة واطال
فيها الكلام بكلها مخدوشة وهي بالفكاهات المبانية اشبه الخطابية
اشبه منها بالاجوبة واقربها قوله ولك ان تنزل المقصود
من وصف نفسا بما ذكر من العدمين التعريض بحال الكفرة

ان العموم النفي لا تطع منهم آثما او كفورا اي واحد منهما ويكون النفي للعموم وذلك اذا قدر عطف النفي علي النفي ثم والآية من الاول

في

في تمردهم وتفريطهم في كل واحد من الامرين الواجبين
عليهم وان كان وجوب احدهما منوطا بالآخر كما في قوله
تعالي فلا صدق ولا صلي تسجيلا علي طغيانهم وايذانا
بتضاعف عقابهم لما تقرر من ان الكفار مخاطبون بفروع
الشرايع في حق المواخذة ينبي عنه قوله ويل للمشركين الذين
لا يؤتون الزكوة انتهي وهذا الذي قاله قريب لكنه خلاف
مذهبه فان الكفار غير مكلفين بالفروع والله اعلم عندهم
وحاصل الجواب الثالث من اجوبة البيضاوي انا لا
نعطف او كسبت علي آمنت كما في الوجهين الاولين حتي
يلزم دخول الامرين في حيز النفي بل نعطفه علي النفي
نفسه اعني لم تكن فيكون الترديد بين النفي والاثبات
ولا بين المنفيين فالمعني لا ينفع نفسا لم تقدم ايمانا علي ذلك
اليوم ايمانها سوا لم تؤمن اصلا لانه يصدق علي من لا يؤمن
انه لا ينفعه الايمان لان النفع فرع الوجود فاذا انتفي
نفعه ايضا او احدثته ذلك اليوم وكسبت فيه خيرا
ايضا لان الايمان شرطه ان يكون بالغيب فاذا صار الامر
معاينة لم ينفعها وهذا هو معني قول البيضاوي بمعني
لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته وان كسبت فيه
مقدار سطرين خيرا فانظر الي هذا السحر الحلال كيف ادرج
رحمه الله تعالي ثلاثة اجوبة في مقدار سطرين وغيره
سود وجه ورقة كاملة لجواب واحد ولم يقدر علي
بيانه حق البيان قال صلي الله عليه وسلم ان من
البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة فلا شك ان التاييد